

[1012] غلط الصوفية في تفسير التوحيد والرد عليهم في

احتجاجهم بالقدر I الشيخ صالح الفوزان

صالح الفوزان

فوائد شرح كتاب اقتضاء الصراط المستقيم. لمخالفة اصحاب الجحيم لابن تيمية ثم ان طائفة ممن تكلم في تحقيق التوحيد على طريق اهل التصوف ظن ان توحيد الربوبية هو الغاية. والفناء فيه هو النهاية وانه اذا شهد ذلك - [00:00:00](#) سقط عنه استحسان حسن واستقباح القبيح تعال بهم الامر الى تعطيل الامر والنهي والوعد والوعيد. الصوفية يرون ان المقصود هو توحيد الربوبية. فاذا الانسان فاذا حقق توحيد الربوبية فانه حينئذ اذا شهد الا انه لا يدبر ولا يخلق ولا يرزق الا الله - [00:00:20](#) هذا هو المسلم عندهم ولو لم يعبد الله ولو لم يصلي ولو لم يزكي. هذا دينهم الباطل والعياذ بالله ولا حرج عليه ان يفعل الفواحش. يستحل المحرمات. لانه مقر بالتوحيد عندهم وهو اثبات الرب - [00:00:41](#) نعم ولم يفرقوا بين مشيئته الشاملة لجميع المخلوقات وبين محبته ورضاه المختص بالطاعات. وبين كلماته الكونيات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر. لشمول القدر لكل مخلوق وكلماته الدينيات التي اختص بموافقتها انبياءه واوليائه. ولذلك يقول اذا خالفت امره فقد وافقت قدره - [00:00:58](#) فهم يعتبرون انهم موحدون لانهم وافقوا القدر هذا هو التوحيد عندهم. اعوذ بالله نعم. فالعبد مع شهوده الربوبية العامة الشاملة للمؤمن والكافر والبر والفاجر. عليه ان يشهد الوهيته التي اختص بها عباده المؤمنين - [00:01:20](#) الذين عبدوه واطاعوا امره واتبعوا رسله قال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض؟ ام نجعل المتقين كالفجار هذا يرد عليهم. لانهم يقولون اذا اقررت بتوحيد الربوبية وحققته فلا عليك ان تعمل المحرمات. وان تترك - [00:01:36](#) واجبات لانك وصلت وعرفت. يسمونها العارف. يسمونه العارف. نعم. قال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون. فالله فرق بين المطيع والعاصي. فرق بين المؤمن والكافر فرق بين المؤمن - [00:01:56](#) فاسق فرق بين المؤمن والمنافق فرق بينهم دل على انه لا يكفي انك تقر بتوحيد الربوبية بل لا بد ان تأتي بالاوامر وتجتنب النواهي. نعم. وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون؟ وهؤلاء سوا بين المسلمين - [00:02:16](#) المجرمين. يقولون ما داموا يقرون بتوحيد الربوبية فهم موحدون وهم من اهل الجنة. نعم. ومن لم يفرق بين اولياء الله واعدائه وبينما امر به واحبه من الايمان والاعمال الصالحة. وما كرهه ونهى عنه وابغضه من الكفر والفسوق والعصيان. مع شمول قدرته ومشيئته وخلقته - [00:02:35](#) لكل شيء والا وقع في دين المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمننا من شيء. نعم فهم يقولون هذا برضا والله ان الله رضي منا هذه الاعمال القبيحة ولو شاء لما مكننا منها هكذا يحتجون على الله - [00:02:55](#) وتعالى. نعم. قال والقدر يؤمن به ولا يحتج به القدر يؤمن به ولا يحتج به ويثبت لله عز وجل في حكمه واسرارته ولكن لا يحتج به الانسان على المعاصي وعلى المخالفات. بل يترك المعاصي والمخالفات - [00:03:15](#) ولا يقول ان الله قدرها علي لو شاء الله ما اشركنا. بل يقول انا الذي فعلت هذا واتوب الى الله واستغفره. نعم. بل العبد مأمور ان يرجع الى القدر عند المصائب. ويستغفر الله عند الذنوب والمعاصي. ما يجري على العبد مما ليس له فيه قدرة - [00:03:35](#)

المصائب والموت والمرط والجوع وغير ذلك هذا يسنده الى القدر. هذا بقدر الله سبحانه وتعالى لانه ليس له فيه حيلة ولا فعل. اما ما يفعله باختياره كال كفر والايما ن والمعصية والطاعة - [00:03:54](#)

وغير ذلك من الافعال الاختيارية فهذا لا يحتج عليه بالقدر اذا خالف امر الله سبحانه وتعالى بل يتوب الى الله ويستغفر ويعتبر ان هذا من خطاه ومن فعله هو فيتوب الى الله - [00:04:14](#)

كما قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك اصبر هذا على القدر واستغفر لذنبك ففرق الله بينما كان من القضاء والقدر هذا يصبر عليه ويؤمن به وبينما يكون من العبد - [00:04:30](#)

وهو الذنب لا يطلب الاستغفار. نعم. قال ولهذا حج ادم موسى عليهما السلام. لما لام موسى ادم لاجل المصيبة التي حصلت لهم باكله من الشجرة فذكر له ادم ان هذا كان مكتوبا قبل ان يخلق. فحج ادم موسى - [00:04:45](#)

كما قال تعالى ما اصابه موسى عليه السلام قال لادم لماذا اخرجتنا ونفسك من الجنة يسأله عن المصيبة التي حصلت ادم عليه السلام اسند هذا الى القضاء والقدر وان هذا شيء مقدر - [00:05:00](#)

ان خروجهم من الجنة هذا شيء مقدر تحجموا ادم موسى عليه السلام. ولم ولم يحتج ادم على الذنب. ما قال انا اكلت من الشجرة بسبب القضاء والقدر بل تاب الى الله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون لنكون من الخاسرين. نعم. كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض - [00:05:14](#)

ارضي ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير وقال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله. ومن يهدي ومن يؤمن بالله يهدي قلبه. قال بعض السلف هو الرجل تصيبه المصيبة في علم انها من عند الله فيرضى - [00:05:38](#)

ويسلم. هذا على المصائب التي لا حيلة للعبد فيها يرضى بالقضاء والقدر ويصبر على ذلك وهذا هو جهة احتجاج ادم بالقدر ومعاذ الله ان يحتج ادم او من هو دونه من المؤمنين على المعاصي بالقدر. فانه لو ساء هذا لساء ان يحتج ابليس ومن اتبعه من الجن والانس بذلك - [00:05:53](#)

واحتج به قوم نوح وعاد وثمود. وسائر اهل الكفر والفسوق والعصيان. ولم يعاقب احد. وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار شرعا وعقلا. نعم فان هذا القول لا يطرده احد من العقلاء. لا يطرده احد من العقلاء فان طرده - [00:06:14](#)

فان طرده يوجب الا يلام احد على شيء ولا يعاقب عليه. هذا لو ضربه احد لوجدته يطلب الانتقام والقصاص ولا يقول هذا قضاء اي نعم هل يطلب القصاص ويطلب العقوبة ممن ظلمه وممن اعتدى عليه. هذا دليل على انه - [00:06:31](#)

هو ان هذا الجرائم لا يحتج عليها بالقضاء والقدر السرقة والقتل ظلم الناس لا يحتج عليها بالقضاء والقدر وانما تعالج تعالج من قبل ذي الحدود تعالج بالتعزيرات تعالج بالتأديب لانها افعال العباد. لو كان القضاء والقدر حجة فيها هي قضاء وقدر لكن هي فعل العبد ايضا. فنحن ننظر الى فعل العبد ولا - [00:06:55](#)

انظر الى القضاء والقدر فلو كان الاحتجاج بالقضاء والقدر على الجرائم ساغيا لما اقيم حد ولا قتل مرتد ولا حصل ولا حاجة الى ما جعل محاكم وقضاة قال هذا قضاء وقدر. نعم. نعم. قال وهذا المحتج بالقدر لو جنى عليه جان لطالبه. فان كان القدر حجة للجاني عليه والا فليس حجة لا لهذا ولا - [00:07:22](#)

هذا. نعم. ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا لم يمكن للناس ان يعيشوا اذا كان لكل من اعتدى عليهم ان يحتج بذلك. فيقبل عذره ولا يعاقبه لا يمكن اثنان من اهل هذا القول ان يعيشا اذ لكل منهما ان يقتل الاخر ويفسد جميع اموره محتجا على ذلك بالقدر. رحمه الله نعم - [00:07:47](#)